من جوانبها ثم طلبت منهم الفتنة وهي الافتتان عن الدين بالكفر والنفاق لاعطوها
ولحاوُها من غير توقف وهذه حال اقوام بانواع من الفتنة في الدين و
الدنيا ما بين ترك واجبات وفعل محرمات اما في حق الله واما في حق العباد كترك
الصلاة وشرب الخمور وسب السلف وسب جنود المسلمين والتجسس لهم على
المسلمين ودلالتهم على اموال المسلمين وحريمهم واخذ اموال الناس وتعذيبهم
وتقوية دولتهم الملعونة وارجاف قلوب المسلمين منهم الى غير ذلك من انواع
الفتنة ثم قال تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد
الله مسؤولا وهذه حال اقوام عاهدوا ثم نكثوا قديما وحديثا في هذه الغزوة
فان العام الماضي وفي هذا العام في اول الامر كان من اصناف الناس من عاهد
على ان يقاتل ولا يفر ثم فر منهم ما لما اشتد الامر ثم قال الله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فاخبر الله ان الفرار
لا ينفع من الموت ولا من القتل فالفرار من الموت كالفرار من الطاعون ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والفرار من القتل
كالفرار من الجهاد وحرف لن ينفي الفعل في الزمن المستقبل والفعل نكرة والنكرة
في سياق النفي تعم جميع افرادها فاقتضى ذلك ان الفرار من الموت او القتل ليس
فيه منفعة ابدا وهذا خبر الله الصادق فمن ادعى (اعتقد) ان ذلك ينفعه فقد كذب
الله في خبره والتجربة تدل على مثل ما دل عليه القرآن فان هؤلاء الذين فروا
في هذا العام لم ينفعهم فرارهم بل خسروا الدين والدنيا حتى الموت الذي فروا منه
كثر فيهم وقل في المقيمين فمات مع الهرب من شاء الله والطالبون للعدو والمقيمون
لهم لم يمت منهم احد ولا قتل بل الموت قل في البلد من حين خرج الفارون و
هكذا سنة الله قديما وحديثا ثم قال تعالى واذا لا تمتعون الا قليلا يقول
لو كان الفرار ينفعكم لم ينفعكم الا حياة قليلة ثم تموتون فان الموت لا بد منه
وقد حكي عن بعض الحمقى انه قال فنحن نريد ذلك القليل وهذا جهل منه
بمعنى الآية فان الله لم يقل انهم يمتعون بالفرار قليلا لكنه ذكر انه لا منفعة
فيه ابدا ثم ذكر جوابا ثانيا انه لو كان ينفع لم يكن فيه الا امتاع قليل ثم انه
ذكر

ذكر جوابا ثالثا وهو ان الفار يأتيه ما قضي له من المضرة ويأتي الثابت
ما قضي له من المسرة فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ونظيره
قوله في سياق آيات الجهاد اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
فمضمون الامر ان المنايا محتومة فكم ممن فر من المنية فصادفته كما قال خالد
ابن الوليد لما احتضر لقد حضرت كذا وكذا زحفا وما في بدني بضع (بضعا) وثمانون
ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وها انا اموت على فراشي
كما يموت العير فلا قرت اعين الجبناء ثم قال الله تعالى قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا قال العلماء كان من المنافقين من يرجع
من الخندق فيدخل المدينة فاذا جاءهم احد قالوا له ويحك اجلس فلا تخرج
ويكتبون بذلك الى اخوانهم الذين بالعسكر ان ائتونا بالمدينة فانا ننتظركم
يثبطونهم عن القتال وكانوا لا يأتون العسكر الا ان لا يجدوا بدا فيأتون العسكر
ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فانصرف بعضهم من عند
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد اخاه لابيه وامه وعنده شواء ونبيذ فقال
انت ها هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم
الي فقد احيط بك وبصاحبك فوصف المثبطين عن الجهاد وهم صنفان بانهم
اما ان يكونوا في بلد الغزاة او في غيره فان كانوا فيه عوقوهم عن الجهاد بالقول او
بالعمل او بهما وان كانوا في غيره راسلوهم او كاتبوهم بان يخرجوا اليهم من بلد
الغزاة ليكونوا معهم بالحصون او بالبعد كما جرى في هذه الغزاة فان اقواما
في العسكر والمدينة وغيرها صاروا يعوقون من اراد الغزو واقواما بعثوا من
المعاقل والحصون وغيرها الى اخوانهم هلم الينا قال الله تعالى فيهم ولا يأتون البأس
الا قليلا اشحة عليكم اي بخلاء عليكم بالقتال معكم والنفقة في سبيل الله وقال مجاهد
بخلاء عليكم بالخير والظفر والغنيمة وهذه حال من بخل على المؤمنين بنفسه
وماله او شح عليهم بفضل الله من نصره ورزقه الذي يجريه بفعل غيره فان
اقواما يشحون بمعروف الله وفضله وهم الحساد فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
ثم قال تعالى

العدد هو حماد الوستني ح حاشية

Copyright © King Saud University